ابو الهذيل وثانيهما ما قاله بعضهم ان الاشياء المعدومة لما كانت
معلومة عند الله تعالى صارت كالموجود فصح ان يخاطبها ويقال لها
شاء ايجاده منها كن والاصح من الاقوال الاول وهو الاشبه بكلام
العرب ويؤيده قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا
اتينا طائعين وان حمل على القول الثاني فالمراد ان يقول للملئكة على
جهة الاعلام منه واخباره اياهم عن الغيب كن اى يقول اكون فيكون
فاعل كن الله وهو في معنى الخبر وان كان اللفظ لفظ الامر على ما تقدم
بيانه وقد يجوز على هذا ان يكون فاعل كن الشئ المعدوم المراد كونه و
تقديره يقول من اجله للملئكة يكون الشئ كذا فيكون ذلك على ما
يجيزه لا خلف له ولا تبديل عما يجيزه واما القول الثالث فبعيد
لان المعدوم لا يصح خطابه ولا امره بالكون والوجود ليخرج بهذا الامر
الى الوجود لان ذلك امتثال للامر وتلق له بالقبول والطاعة ولهذا
انما يتصور من المأمور الموجود دون المعدوم ولو صح ذلك لوجب ان يكون
المأمور المعدوم فاعلا لنفسه كما يكون المتلقى لما يؤمر بالقبول فاعلا
لما امر به وهذا فاسد ظ البطلان وقال بعضهم انما يقوله كن عند وجود
الاشياء لا قبلها ولا بعدها كقوله تعالى ثم اذا دعاكم دعوة من الارض
اذا انتم تخرجون وانما اراد انهم يدعوهم في حال خروجهم لا قبله ولا بعده
وهذا الوجه ايضا ضعيف لان من حسن الامر ان يتقدم المأمور به وكذلك
الدعاء وفي هذه الآية دلالة على انه سبحانه لا يجوز ان يتخذ ولدا لانه
اذا ثبت انه منشئ السماوات والارض ثبت بذلك انه سبحانه ليس
بصفة الاجسام والجواهر لان الجسم يتعذر عليه فعل الاجسام وكان

بهذه

بهذه الصفة لم يجز عليه اتخاذ الولد ولانه سبحانه قد انشأ عيسى
من غير اب من حيث هو مبدع الاشياء فلم يعن اتخاذ الابناء وقال
عُلُوًّا كَبِيرًا وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ
أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ
قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ آية البيقين
والعلم والمعرفة نظائر في اللغة ونقيضة الشك والجهل وايقن و
تيقن واستيقن بمعنى وقال صاحب العين اليقين البيقين قال
وما الذى ابصرته العيون من قطع يأس ولا من يقن فاليقين علم
يتاخم به الضد ولذلك يقال وجدت برد اليقين ولا يقال وجدت
برد العلم لولا بمعنى هلا ولا يدخل الا على الفعل ومعناها هلا
التخصيص قال تعدون عقر النيب افضل مجدكم بني ضوطرى لولا
الكمى المقنعا اى هلا تعقرون الكمى المقنع والكاف في كذلك يتعلق
بقال والجار والمجرور في موضع نصب على المصدر اى كقولهم لما
بين سبحانه حالهم في انكارهم التوحيد وادعائهم عليه اتخاذ الاولاد
عقبه بذكر خلافهم في النبوات وسلوكهم في ذلك طريق التعنت والعناد
فقال وقال الذين لا يعلمون وهم النصارى عن مجاهد واليهود عن ابن
عباس ومشركو العرب عن قتاده وهو الاوجب لانهم الذين نالوا
المحالات ولم يقتصروا على ما ظهر واتضح من المعجزات وقالوا لن نؤمن
لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الآيات الى آخرها ولانه وصفهم
بانهم لا يعلمون فبين ان فيهم ليسوا اهل الكتاب ومن قال المراد به
النصارى قال لانه قال قبلها وقالوا اتخذ الله ولدا وهم الذين قالوا

Copyright Hebrew University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)